

دور المكتبة الجامعية في ضوء إصلاح نمط التكوين في التعليم العالي

مخلوفي عابد

محافظ المكتبات الجامعية

ص.ب.78 جامعة ابن خلدون تيارت 14000

makhloufi02@yahoo.fr

ملخص : أدى إصلاح نمط التكوين في التعليم العالي إلى تغيير المفاهيم و السلوك على جميع المستويات، و أمسى التأقلم مع مقتضيات هذا التغيير امراً لا مناص منه. إن النظام الجديد، المتمثل في الليسانس، ماستر و الدكتوراه يستدعي توفر كل الوسائل البيداغوجية و اللوجستية لتحقيق الأهداف المرجوة منه و المتمثلة أساساً في تكوين ذو جودة عالية و وضع أسس التكوين المستدام. و المكتبة الجامعية بما أتمها هيئة من هيئات الجامعة مطالبة بلعب دور ريادي في هذا المجال، كونها الخزان الذي يوفر مصادر العلم و المعرفة لكل من هيئة التدريس و المتلقي، منتقلة من مجرد هيئة خدمتية إلى عنصر من عناصر التكوين بكل امتياز.

الكلمات المفتاحية : نظام ل.م.د ، التكوين المستدام ، المكتبات الجامعية، الجودة، التوثيق العلمي و التقني. الخدمة

مقدمة :

يمثل التعليم العالي أكبر خزان لإنتاج الكفاءات و النخب التي تقود البلاد إلى التطور و الازدهار. و لا بد من هذا الخزان الاشتغال وفق منظومة تعليمية متكاملة فعالة و ذات قدرة على التكيف بمحيطها المحلي و العالمي بما يكفل لها الولوج في عصر اقتصاد المعرفة .

يعد الإصلاح الذي شمل قطاع التعليم العالي و البحث العلمي ضمن هذه الفلسفة الجديدة أول مراحل الانتقال إلى هذا العصر، التي تعد العولمة العلمية أهم ميزاتة . و التحكم في المعلومات احد مكوناته . فكلما ضمن التعليم عناصر النوعية و التحكم و الاندماج الشامل ضمن الحاجات المحلية و تحديات العالمية ، كلما ضمنا التحكم في أدوات التطور و قصرنا المسافة للوصول إلى ذلك. و أصبحنا في منأى عن كل العواصف .

من منطلق هذا التقديم، نعتقد أن النظام الجديد الذي شرع في تطبيقه في الجامعات الجزائرية منذ سنوات قليلة قد يغير من نمط تلقي العلم و المعرفة و قد يساهم في تكوين أكثر نوعية و أكثر كفاءة. و قد جاء هذا الإصلاح نتيجة حتمية للانتقال إلى مرحلة التكوين النوعي.

محاوِر إصلاح التعليم العالي

ينقسم النمط الجديد الذي تعتمده جامعتنا إلى 3 مراحل هي

- **مرحلة الليسانس :** هي المرحلة الأولى و تدوم 3 سنوات تنتهي بتحصيل الطالب على شهادة الليسانس. و هي نوعين :
الليسانس الأكاديمية : هو نمط يسمح للطالب إتمام دراسته و الانتقال الى مرحلة الماجستير.
الليسانس المهنية: و هي شهادة التي تؤهل المتخرج للولوج في عالم الشغل و المهنية.
- **مرحلة الماجستير:** هي المرحلة الوسطى و تدوم 5 سنوات تنتهي بتحصيل الطالب على شهادة الماجستير.
- **مرحلة الدكتوراه:** هي المرحلة النهائية في مشوار الدراسات العليا, و تدوم هذه الفترة 8 سنوات تفضى إلى تحصيل الطالب على شهادة الدكتوراه

الخصائص و الأهداف الأساسية للمنظومة:

لم يعد التكوين في قطاع التعليم العالي مجرد استمرار في مراحل الدراسة دون مراعاة المحيط الاجتماعي ، الاقتصادي و الثقافي للجامعة، بل تتفاعل الجامعة تفاعلا كبيرا بمحيطها المتعدد. و ينسجم النظام الجديد مع هذه المعادلة انسجاما وثيقا. أصبحت المؤسسة الجامعية المعمل الذي ينتج النخب و الكوادر وفق الحاجات الأساسية لمفاصل الحياة الاقتصادية، الاجتماعية و الثقافية و في كل القطاعات (التربية، الصحة، السكن، العدالة، الفلاحة، المؤسسات الاقتصادية المختلفة الخ...)

الاعتراف المتبادل للشهادات: بما ان الشهادات تحمل نفس المواصفات سواء وطنيا او دوليا.

الحركية: يتيح النظام الجديد للطالب الانتقال في فترات تكوينه عبر الوحدات و التخصصات المختلفة و وفق قدراته المعرفية والعلمية و كذا تنوع مساراته التعليمية دون تقوقعه في تخصص معين و إجباره على البقاء في تخصص واحد.

ضمان تكوين نوعي.

ترسيخ ثقافة احترام الغير و قبول رأي الآخر

الإحاطة المستمرة بالتطور الذي يشهده العالم في كل الميادين

تطوير آليات التكيف المستمر مع تطور ميادين العمل و الشغل.

ضمان التكوين المستدام و المستمر

ممارسة النظام الجديد

تختلف الممارسة الفعلية على ارض الواقع للنظام الجديد عن سابقه اختلافا جوهريا من حيث طرق التدريس و طرق التلقي. و هو ما يجعل المتلقي في حاجة إلى تنوع مصادر المعرفة لأنه مطالب بتكوين معرفته بنفسه و هو صاحب المبادرة و إثراءها باستمرار. و البحث عن مصادر العلم و الأنظمة التي توفر هذه المصادر أمر طبيعي و قطعي. و لان المكتبات الجامعية تعد مصدرا رائدا لتلقى العلم و المعرفة و ذلك بما توفره من المعلومات العلمية و التقنية في شكل و سائط متعددة، فان دورها في المنظومة الجديدة يعد دورا في غاية الأهمية و بالأخص في عصر يشهد انفجارا معرفيا لم تشهده البشرية من قبل¹

الدور الطبيعي للمكتبة الجامعية:

تصنف منظمة اليونسكو المكتبة الجامعية على انها الهيئة التي توفر للطالب و الأستاذ أوعية العلم المختلفة . و تتمثل أساسا في :

المكتبات المركزية الجامعية

مكتبات الكلية

مكتبات المعاهد

مكتبات المدارس العليا

مكتبات مخابر البحث العلمي

مكتبات الأقسام البيداغوجية

و تتميز هذه المكتبات بعضها عن بعض في نوع الأرصدة الوثائقية التي تتوفر عليها و درجة تخصصاتها وفق أنواع الفروع المختلفة الموجودة في كل مؤسسة من المؤسسات بالإضافة إلى نوع و درجة تخصص مستفيدها.

بالنظر إلى هذا التعريف نستطيع استخلاص ما يلي:

1. المكتبات الجامعية هي بالأساس مكتبات متخصصة توفر خدماتها إلى نخبة متخصصة
2. تشكيلة المجموعات الوثائقية هي بالنتيجة أرصدة متخصصة
3. اختلاف الأرصدة من حيث استعمالها لإغراض البيداغوجيا أو لإغراض البحث العلمي.
4. المكتبات الجامعية تعد أيضا خزانا للبحوث العلمية المنجزة و الأعمال العلمية الأخرى (الأطروحات و المنشورات الخ...)
5. استمرارية التنوع الوثائقي و تحيينه و الإحاطة بكل المنشورات الجديدة التي تصدر بغزارة من مختلف المؤسسات المتخصصة.

الإصلاح الجديد و الوظائف الجديدة للمكتبات الجامعية

كما تم الإشارة إلى أن نمط التكوين في النظام الجديد يختلف عن الأنماط السابقة، فان للمكتبات وظائف لم تعهدها من قبل و أصبحت ملزمة بإدخالها ضمن منظوماتها التسييرية. و ثمة تحديات كبرى تلقى على المكتبات لمواكبة الانفجار المعلوماتي بوضع الآليات للإحاطة بها و معرفتها، ولان النظام الجديد يشدد على عملية التكوين الشخصي للمتلقي . و للمكتبات الجامعية تحديان : الأول يتعلق بضرورة تأقلمها مع مقتضيات التحويرات و التغييرات التي أنتجتها اعتماد و استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة و أما التحدي الثاني فهو الاستجابة لمتطلبات إعادة تشكيل المنظومة التعليمية.

خصائص الوظيفة الجديدة للمكتبات الجامعية:

بالنظر إلى المميزات الأساسية للنظام الجديد و تبني هذا الأخير لمبدأ التأقلم مع المحيط الخارجي للمؤسسة التكوينية الجامعية و مع المؤثرات الداخلية التي تفرزها التعاملات و الاحتكاكات بين مختلف أركان المؤسسة، و بالنظر إلى التحولات التي نتجت عن تطور تكنولوجيا الإعلام و الاتصال مع اختراع شبكة الانترنت و تطور النشر الالكتروني ، فان دور المكتبة قد تغير و

تطور و تحول تحورا كبيرا² و بما إن المكتبة الجامعية هي أداة لا مناص منها في البحث فان إعادة تعريفها و إعادة النظر في مهامها³ هو الضمان لعملية تطوير الخدمة و ضمان عدم الوقوع في التعثر التي قد تصيب المكتبة جراء ارتفاع أسعار المنتجات الوثائقية مع تعددها⁴ و ضخامتها من الناحيتين الكمية و النوعية. إن المكتبة الجامعية مطالبة اليوم بتوفير مصادر العلم و المعرفة و مع تعدد مختلف الوسائط و الأوعية مع تبسيط وسائل الوصول إلى هذه المصادر بأقل تكلفة ممكنة و بأيسر الطرق .

لقد وصف الدكتور مانويل كاستيل **MANUEL CASTELLS** هذا العصر بقوله أن هذا "العصر هو عصر المعلومات"⁵ و "الاجتمع اليوم يعتمد على ما يسمى الشبكات المعلوماتية العالمية"⁶ و بفضل هذه السمات أصبح "عقل الإنسان قوة الإنتاج المباشر" للمعارف⁷. ان المعلومات اليوم و بفضل هذه التغيرات "لم يعد لها حيزا و لا شكلا، أما متعددة الأشكال و متوفرة في كل مكان"⁸.

إن الصفات الجديدة للمعلومات أدت إلى إعادة تعريف سلسلة النشر من كل النواحي التقنية و الفنية. ازداد الإنتاج الفكري مند السبعينيات و أصبحت نسبة تطور إنتاج المعلومات تزيد عن **40 بالمائة كل سنة**⁹. إننا نعيش اليوم انفجارا وثائقيا لم تشهد البشرية مثله من قبل.

أمام هذا الكم الهائل، تجد المكتبة الجامعية تعيد ترتيب وظائفها و أساليب تسييرها للحؤول دون أن تصاب بشلل أو يلحقها عجزا وظيفيا فتندثر . فبين أن تتحكم في هذا الكم من الإنتاج الوثائقي و أن تستجيب للمتغيرات التي انتهجها النظام الجديد خصوصا في توفير المعلومات لمستعملها و كل من هذين الاتجاهين يسيران بسرعة فائقة، فثمة ظروف يجب أن تلم بها و تنسج رؤية جديدة ينتج عنها أساليب جديدة في التسيير و أداء الخدمة. و في كل مراحل الإنتاج و المعالجة و النشر، يجب التعاطي بحرفية كبيرة وفق الشروط و المعايير العلمية و الاقتصادية و التكوينية و الإدارية و القانونية التي يجب أن تتوفر.

عناصر الخدمة الجديدة للمكتبات الجامعية

نعتقد أن ثمة عناصر يجب أن تتوفر لكي تستطيع المكتبات الجامعية أن تنظم وفق التحديات التي أوجدها المحيط الداخلي و الخارجي للمكتبة. و أن اعتماد هذه العناصر و تطبيقها هو الضامن لانتقال الوظيفة المكتبية من مجرد تكوين الأرصدة و المجموعات الوثائقية و الحفاظ عليها إلى شريك في الرؤية و مساعد لإنجاح الطرق الجديدة للتدريس. بل تصبح المكتبات الجامعية الركيزة الأساسية في عملية نقل المعرفة إلى الطالب، و بالتالي تصبح إحدى عناصر التكوين. وكان لها في الحقيقة أن تضطلع بهذا الدور حتى في خلال المراحل التي سبقت الإصلاح.

تمثل هذه العناصر في:

- تكوين المستفيدين
- تكوين أخصائي المكتبات وفق المنظومة الجديدة.
- النظريات الجديدة و تطبيقها في تسيير المكتبات
- الوسائل التكنولوجية الحديثة
- وضع آلية للتبادل بين المكتبات
- الوضعية القانونية للمكتبات الجامعية
- الموازنة و الموارد المالية

تكوين المستفيدين formation des utilisateurs

طرح احد الأخصائيين¹⁰ في المكتبات الجامعية و في إطار دراسة علمية أثار إشكالية تأثير تطبيق نظام ل. م. د. على وسائل البحث الوثائقي التي يعتمدها الطلبة خلال مراحل تكوينهم. و كيف يمكن للنظام الجديد تقديم رؤية مستقبلية للتكوين في ميدان البحث الوثائقي. هذه الدراسة تجيب على عدة تساؤلات و تقدم عناصر الحل الذي قد يكون مصدر الهام للكثير

من الأخصائيين في ميدان المكتبات للمساهمة في تكوين الطالب في ميدان البحث البيبليوغرافي بحيث تضمن له أدبيات الوصول إلى مصادر المعلومات المختلفة مع تنوعها و اختلافها بكل يسر .

و تثير عملية تكوين المستفيدين في ميدان البحث الوثائقي تساؤلا آخر هو: كيف يمكن إغفال إدراج مواد في كيفية البحث عن مصادر المعلومات لطالب يدرس ضمن منظومة تدفعه دفعا لتكوين معرفته بنفسه وبناء مساره الجامعي و تفتح له آفاقا غير محدودة لتلقى المعارف المختلفة و لو خارج تخصصه.

إن من أسباب ارتفاع نسبة الرسوب الموجود على مستوى الجامعات هو غياب مسار تكويني في البرنامج الدراسي حول تقنيات البحث البيبليوغرافي و الوثائقي .

و قد ذكر اوديل ريوندي ODILE Riondet في كتابه " تكوين مستعملي المكتبة" أن من أسباب الرسوب الدراسي في الجامعات هو غياب تكوين في أبعديات البحث عن المعلومات و يؤكد قائلا : " يجيء عدد معين من الطلبة إلى التعليم العالي دون التحكم في التقنيات الأساسية لمتابعة هذا التعليم" و يؤكد الان كولون Alain COULON في كتابه " مهنة الطالب ،

الدخول في الحياة الجامعية" وبعد أن قام بتحقيق في موضوع الرسوب أن الطلبة الذين تلقوا دروسا في البحث الوثائقي هم الأكثر نجاحا و تخطيا للمراحل الأولى من التكوين الجامعي العام " DEUG" في خلال عامين. و عكس ذلك فان الطلبة الذين لم يزاولوا تكويننا بيبليوغرافيا هم الأكثر عرضة للرسوب.

لهذا أصبح موضوع تكوين الطلبة في مادة البحث البيبليوغرافي و المعلوماتي من أهم المواضيع التي خصت بدراسات وافية و معمقة آخذة كل الأبعاد و الفاعلين في القطاع بعين الاعتبار. فمن هذا يتجلى دور المكتبة الجامعية في عملية تكوين المستفيد باعتبارها طرفا متميزا. يرى

ألان كولاس **ALAIN Collas** في مقال له حول " تكوين مستعملي المعلومات في التعليم العالي " اقتناء الاستقلالية في الحصول على المعلومة، تحقيق أفضل اندماج في محيط العمل الجامعي، محاربة الرسوب في المراحل الأولى من التعليم و ضمان أفضل تحضير للحياة المهنية". و تتمثل هذه الأهداف أساسا في : إعطاء الطالب الوسائل التي تمكنه من ضمان الاستقلالية عن طريق معرفة وافية و كاملة لدور التوثيق و المعلومات في دراستهم و إعطاء الطالب الوسائل التي تمكنه من ان يكون أكثر فاعلية في تكوينه التخصصي و حياته المهنية عن طريق التحكم في استعمال الإعلام العلمي و التقني. معرفة طرق البحث المعلوماتي عن طريق الإلمام و معرفة طرق و أدوات البحث عن المعلومات ، إعطاء صورة واضحة للمصادر المتوفرة معرفة الولوج و الاستفادة من هذه المعلومات و نقدها و اختزالها هي من بين الأهداف المرجوة¹¹

للمكتبة الجامعية أدوات تمكنها من أداء هذا العمل و إسنادا لدور هيئة التدريس مع إيجاد إطار قانوني يمنح إمكانية الدور التعاوني *rôle coopératif* أو دور تكميلي *complémentarité* ما بين هيئة التدريس و المكتبات الجامعية. و قد يكون التكوين المتخصص في مجال البحث البيبليوغرافيا و التوثيق ضمن البرامج الدراسية كأن تدمج وحدة تعليمية خصوصا في السداسي الأول و الثاني أو إدراج دورات خارج المسار *hors cursus* لفائدة الطلبة. و قد يأخذ التعاون بين هيئة التدريس و أخصائي المكتبات أشكالا مختلفة كأن يقوم طرف بتلقين الجوانب النظرية و يقوم الطرف الآخر بأعمال تطبيقية و بذلك تكون المكتبة قد أدرجت أهدافها ضمن هذه الإستراتيجية في تناغم مع الوسائل المطلوبة للمتلقين كي يضمن تكويننا جامعا كاملا عن طريق تلقين أدوات و تقنيات البحث¹².

تندمج هذه الرؤية في تحديد أهداف التكوين في مجال التوثيق و التي تتمثل في :

1. تدريب المتلقي في تقنيات التحكم في طرق البحث الوثائقي (تحديد الموضوع، إيجاد الكلمات الدالة و تكييف البحث حسب الحاجة)
 2. التعرف على الأدوات و القنوات الموصلة لذلك (معرفة المكتبة و أنظمة التوثيق ، طرق التسيير، المصالح المكونة لها و مهام كل مصلحة، معرفة أجدديات البحث في الفهارس و معرفة أنواعها و طرق التصنيف المعتمدة ، تقنيات البحث في المراجع البحث عن طريق شبكة الانترنت بالإضافة إلى التعرف على كيفية تحرير القوائم البيبليوغرافية و تقنياتها)
 3. في المراحل الوسطى للتعليم يدرج تلقين طرق البحث في قواعد المعطيات و البيبليوغرافيا المتخصصة و بخاصة للطلبة المؤهلين لممارسة البحث العلمي (في مرحلة الماجستير مثلا)
 4. أما في المراحل المتقدمة من التعليم فبالإضافة إلى ما سبق، فيمكن إدراج أنماط من التكوين التخصصي كالتنظيم العام للإعلام العلمي و التقني المتخصص، معرفة الذكاء الاقتصادي و أخيرا تطور مصادر المعلومات.
 5. دعم عمل المرشد الذي، من مهامه مساعدة الطالب على تقنيات البحث البيبليوغرافي
- إن ظروف التعليم في نظام ل. م. د. تقتضي على الطالب الحصول على الكفاءات اللازمة التي تؤهله لانتقاء و بناء مساره الجامعي والذي يؤهله من الاختيار الأمثل في التخصص الذي يريد. وهذه الكفاءات تستلزم فيما تستلزم كفاءة معلوماتية التي يمكن للطالب اكتسابها و اقتناءها بواسطة التكوين في مجال المعلومات¹³

تكوين و تحيين معارف متخصصي المكتبات وفق المنظومة الجديدة

من الطبيعي أن تتأقلم أنظمة التوثيق مع الرؤية الجديدة للتكوين في التعليم العالي و البحث العلمي من جهة و مع تغير أنماط التسيير المنبثق من عمليتي ولوج الوسائل الحديثة و تغير مفهوم الخدمة من ناحية النظريات التسويقية. و بما أن انشغال الجامعة بالنظام الجديد أمر واقعي فان المكتبة الجامعية، بما أنها هيكل من هياكل الجامعة فان إعادة النظر في طرائق التسيير هو أمر قطعي كذلك. و في هذا السياق المتناغم فان من استراتيجيات المكتبة الجامعية الجديدة هو تكوين الأخصائيين وفق غايتين أساسيتين :

1. تكوين المكونين الذين تلقى على عاتقهم تكوين المستفيد
2. تكوين و رسكلة الموظفين من اجل تحديث و تحيين المعارف المتعلقة بالطرق و التقنيات الحديثة المطبقة في تسيير المكتبات.

و يكون ذلك بقيام دورات تدريبية وفق برامج سنوية داخل المؤسسة و خارجها و تنظيم بعثات إلى المؤسسات المتخصصة في التكوين و تنظيم زيارات إلى المكتبات الجامعية الوطنية و الدولية من اجل الوقوف ميدانيا على أنماط التسيير العصري.

إن الأهداف المرجوة من تنظيم برامج تحسين المستوى و تكوين الاخصائيين العاملين في المكتبات الجامعية هي بالأساس تلك الأهداف التي تؤدي إلى تلقين هذه الفئة الطرق و الأساليب النظرية و العلمية التي تساعدهم على التحكم في هذا السيل الكبير من المعلومات، و بالسرعة المطلوبة، و بتكاليف جد مدروسة¹⁴. كما يؤدي التكوين إلى الإحاطة بمفعول الناتج عن استخدام تكنولوجيا الإعلام في ميدان المكتبات و اكتساب المهارات اللازمة من أداء الخدمات المكتبية المتصلة بالطلبة اداء نوعيا.

الآليات : إن التنظيم الحالي للجامعة الجزائرية يمكن أن يكون منطلقا لتركيب نموذج متكامل لتحقيق أهداف التكوين و تحسين المستوى . فمن الناحية الإدارية يوجد الإطار القانوني الذي يمكن استغلاله لتمرير برامج تكوين متوسطة و طويلة المدى و حتى تكوين مستدام. و يتعلق

RIST .Vol. 18 - N° 1 Année 2010

الأمر بالمديرية الفرعية للموظفين و التكوين و التي من مهامها إعداد برامج التكوين و تحسين المستوى لفائدة الموظفين¹⁵. كما يوجد فرص التكوين لفئة الموظفين في الخارج في ظروف تعذر المؤسسات التكوينية الوطنية توفير نوع معين من التكوين.

النظريات الجديدة و تطبيقها في تسيير المكتبات

إن من مميزات النظام الجديد للتعليم العالي و ما تفرضه على المتلقي من أن يكون هو صاحب المبادرة و الفاعل الأساسي في عملية البحث عن مصادر المعرفة باكتسابها و إثرائها باستمرار حتى يتسنى له ضمان تكوين متكامل و نوعي يجعل المكتبة الجامعية في محور حيوي و دائم الحركة. و لكي يتحقق ذلك فعلى المكتبات الجامعية أن لا تعتمد في تسييرها على نظم جامدة statique بل يجب عليها الاستجابة لمتطلبات التغير الذي يفرزه التغير في الجامعة ككل. إن التأثير و التأثر بالمحيط الداخلي و الخارجي للمؤسسة يجب أن يكون مستمرا و يتوافق و المعادلة المتضمنة العلاقة الوطيدة بين التحديث و ضمان النوعية في التكوين modernisation et assurance qualité dans la formation .

إن أساليب التسيير في المكتبات و التي تعتبر من أهم ركائز البنية الوظيفية و العضوية لهذه المؤسسات يجب أن تتفاعل مع النظريات الجديدة للتسيير و المناجمنت management و أن تتبناها في كل أركان المؤسسة في من حيث التنظيم و الخدمات. لكي يتحقق لها الهدف الذي انشأت من اجله.

لم يخل الباحثون في ميدان المعلومات و التوثيق بدراساتهم الكثيرة و المتنوعة لإيجاد نظريات و مفاهيم جديدة في تقنيات التسيير قادرة على مساعدة أنظمة التوثيق في الانتقال إلى دعائم الأداء الفعال و تقديم الخدمات النوعية. و من أهم المفاهيم الجديدة التي تبنتها أنظمة التوثيق هي:

1. دراسات الإدارة المكتبية (المناجمت) : بما في ذلك أساليب التسيير، و التسيير النوعي، إعداد الدراسات الإحصائية، إعداد لوحات القيادة لقياس النشاط الخدماتي في المكاتب و إعداد مؤشرات الأداء *indicateurs de performance* و كذلك لوحات التقييم (تقييم الخدمة)¹⁶ .

2. مفاهيم إدارة الجودة الشاملة *management de la qualité totale*

3. النظريات التسويقية و تطبيقاتها على المكاتب كمؤسسات غير مربحة

4. المفاهيم التنظيمية للمكاتب

5. دراسات حول سلوك المستفيد و معرفة حاجاته عن طريق التحقيقات، الدراسات الإحصائية للحاجيات، المحاورات المباشرة و الأساليب الغير المباشرة كتوفير سجلات الاقتراحات مثلا.

6. نظرية النمذجة *théorie de modélisation* كنظرية علمية للمقارنة و الإسقاط

كل هذه المفاهيم و العناصر و التي سوف تكون موضوع دراساتنا المستقبلية إذا ما اعتمدت و طبقت سوف تساعد على تطور الأنظمة الوثائقية و تنتقل من نظرية التطور الكمي إلى التقييم النوعي (*évolution du quantitatif vers le qualitatif*) ، و تتحول هذه الأنظمة في أنماط تقييمها من التقييم الوظيفي إلى التسيير الاستراتيجي مدججة أساليب التقييم المختلفة و من رؤية موجهة من المكاتب إلى رؤية تسويقية موجهة من المستفيد¹⁷ و يكون هذا الأخير الركن الفاعل و المؤثر في توجيه كل الخدمات المكتبية.

الوسائل التكنولوجية الحديثة

ادى تبني التكنولوجيا الحديثة في مجال المعلومات و الاتصال، و ظهور شبكة الانترنت و تطور النشر و انتقاله من الورق إلى الوسائط الالكترونية الحديثة إلى تغير دور المكاتب تغيرا جذريا. وصف الدكتور جون كلود قيدون Jean Claude GUEDON هذا التغير بالتحول المثالي

mutation paradigmatic. و تتجلى مظاهر التغيرات التي أحدثتها التكنولوجيا

الحديثة في المكتبات في الميادين التالية:

1. الوسائط: انتقال الإنتاج الوثائقي و لو على تدرج من الورق إلى الوسائط الالكترونية كالأقراص المدججة.
2. انتقال أنماط الحفظ و التخزين و آلياتها
3. تطبيقات البرمجيات في تسيير الخدمات المكتبية المختلفة ابتداء من وسائل البحث البيبليوغرافي إلى خدمات الإعارة.
4. استعمال الحواسيب في كل مراحل المعالجة التقنية و الإدارية للوثائق
5. ظهور الملتيميديا le multimédia و التغييرات التي أحدثتها المعالجة النصية للمعلومات
6. ظهور الشبكات المعلوماتية و إنشاء قواعد و بنوك المعطيات عن طريق الانترنت بما يتيح فرص الولوج إلى مختلف مصادر المعلومات عن بعد.
7. الرقمنة numérisation و هي تحويل الوثائق المطبوعة على الورق بعد معالجتها عن طريق أجهزة المعالجة الضوئية او السكانيين إلى وثائق رقمية و الكترونية يمكن تخزينها في وسائط رقمية و الكترونية كالأقراص الصلبة و الأقراص المدججة، و الأقراص السريعة، الخ...

كل هذه التقنيات الجديدة أدت إلى الثورة المعلوماتية الهائلة و الانفجار الوثائقي الذي عقد من مهمة المكتبات الجامعية و خصوصا و أنها الوعاء الطبيعي للإعلام العلمي و التقني و المزود الأساسي لمصادر المعلومات المختلفة للباحثين و الطلبة على حد سواء. إن المكتبات الجامعية و لكي تستطيع أن تستجيب لحاجات مستفيديها المتزايدة و المستمرة من الوثائق العلمية، عليها أن تستفيد من هذه التكنولوجيات و أن توظفها لصالحها في جميع مصالحها و خدماتها. و تتمثل أوجه الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة فيما يلي:

- تعميم استعمالا التكنولوجيا الحديثة في كل مراحل السلسلة الوثائقية.
- إنشاء مصادر توثيقية الكترونية و تزويدها باستمرار
- إنشاء مصالح للإحاطة الجارية و تحديث المعلومات و التحكم في المستندات المعرفية.
- الاشتراك في خدمات التزويد الشبكية للمعلومات العلمية و التقنية عن طريق قواعد وبنوك المعطيات.
- الاشتراك في شركات توفير الخدمات البيبليوغرافيا سواء عن طريق الشبكة او عن طريق المنتوجات الالكترونية.
- إنشاء مكنتبات افتراضية و تزويدها بكل الوسائل و إنشاء خلية متابعة إثراءها المستمر.

وضع آلية للتبادل بين المكتبات

لا يمكن لأي مكتبة جامعية التزود بكل المنتجات الفكرية و في كل الأوعية قياسا بالعدد الكبير للوثائق المنتجة و محدودية الموارد المالية التي تتوفر عليها هذه المكتبات. يستحيل إذن في هذه الظروف أن تكون المكتبة محاطة بكل ما يتزل إلى السوق من الكتب و المجلات العلمية، ناهيك عن المنتجات الالكترونية. و لكن يمكن للمكتبات الجامعية إذا تشكلت في تكتل منسجم و متناغم أن تفي و بنسبة مقبولة بالإحاطة بأهم مصادر التوثيق. و لعل البحث على آليات للتبادل و التعاون بين المكتبات الجامعية على المستوى الوطني و توفير الإطار القانوني و الإداري لهذا التعاون يمكن أن يكون أول أركان منظومة تفاعلية منسجمة تسمح بتحقيق الأهداف التالية:

1. التبادل المستمر للوثائق العلمية و على اختلاف أنواعها و وسائطها
2. إنشاء فهارس مشتركة ضمن مجموعة متكاملة
3. ربط المكتبات بعضها البعض عبر الشبكة العالمية و وسائل الاتصال

4. توفير بعض خدمات الالكترونية كالبحوث الببليوغرافية
5. إبرام اتفاقيات بين مختلف المكتبات الجامعية تتم بموجبها إمكانية استفادة الطلبة على المستوى الوطني من الاستفادة من كل الخدمات المكتبية المتاحة.
6. التفكير في إنشاء قاعدة معطيات واحدة لكل الطلبة المنتسبين لمجموعة المكتبات التي تجمعها اتفاقيات و إصدار بطاقة موحدة للانتساب.
7. تبادل الزيارات و الخبرات
8. تنظيم جلسات علمية و تظاهرات علمية لإبراز الخدمات المختلفة.

الوضعية القانونية للمكتبات الجامعية

إن المكتبة الجامعية اليوم مطالبة بتفعيل دورها كشريك أساسي في منظومة التكوين و عليها أن تضطلع بما ينتظرها من التحديات لافتكاك مكانتها الطبيعية في الهيكل الجامعي لكي تؤدي وظيفتها و تصبح احد عناصر التكوين لا يمكن الاستغناء عنه. إن القوانين التنظيمية للجامعات التي صدرت حتى الآن منحت للمكتبة مكانا يتيح لها من خلاله لعب دور ريادي في داخل الجامعة سواء من ناحية التنظيم الداخلي أو العلاقة التي تربطها ببقية أركان الهيكل الجامعي. و تتمثل محاور الوضعية القانونية للمكتبات الجامعية في النقاط التالية:

- أنها هيكل منفصل مستقل تابع لرئاسة الجامعة
- أنها ممثلة في كل المجالس العضوية و الوظيفية و العلمية للجامعة (المجلس العلمي، مجلس الإدارة، المجلس الإداري الموسع) . و كذلك الأمر بالنسبة لمكتبات الكليات.
- إن التنظيم القانوني للمكتبات الجامعية (كالمكتبات المركزية مثلا) أتاح لها أن تنظم ضمن مصالح (مصلحة المعالجة، مصلحة الببليوغرافيا، مصلحة التوجيه و مصلحة الاقتناءات)¹⁷ و لكل مصلحة عملها و مهامها.

- وجود قانون خاص¹⁸ بسلك المكتبات الجامعية يسير المسار المهني لمستخدمي المكتبات ضمن قواعد إدارية و علمية محددة مهام كل سلك. و إن كان القانون الخاص الجديد الذي سيعيد النظر في بعض المهام و الكيفية في تسيير المسار المهني لكل رتبة من الرتب المكونة لسلك المكتبات الجامعية.

الميزانية و الموارد المالية

يشترط تطبيق نظام ل.م.د. توفير كل الإمكانيات المادية و الهياكل البيداغوجية واللوجيستية و كذا الوسائل المختلفة للطالب لكي يستطيع الحصول على تكوين ذو جودة و مصداقية. و كل هذه الوسائل يجب أن تصب في إعطاء الطالب وسائل العمل الشخصي¹⁹ حتى تتحقق الأهداف التي من اجله اعتمد النظام الجديد.

و لا يمكن إيجاد هذه الوسائل دون توفر الموارد المالية و تسخير الموازنات لهذه الغاية. ولان المكتبة من أهم عناصر إنجاح النظام الجديد فانه من الطبيعي ان تتوفر على الموارد المالية الكافية لتوفير الحاجات المتزايدة من التوثيق العلمي و التقني بكل أوعيته. والوفرة المالية التي يجب أن تتاح لأنظمة التوثيق الجامعية تعلق من جوانب مختلفة أهمها:

- ضخامة الإنتاج العلمي على المستوى العالمي
- ازدياد عدد المجالات العلمية بإضعاف مضاعفة
- تنوع المنتوج العلمي في تخصص واحد وحتى في موضوع واحد
- وجود خدمات الكترونية ضمن الشبكة العالمية
- تنوع البيبليوغرافيا
- تكلفة الاشتراكات في مختلف قواعد المعطيات و ممولي الإعلام العلمي و التقني الالكتروني عن طريق الانترنت.

- سعر الكتاب الذي يبقى في مجمله مرتفعا.
- تكلفة التجهيزات المرفقة للخدمات التوثيقية الالكترونية (الشبكة المحلية و مراكز وسائل الإعلام الآلي).
- تكلفة الخدمات البيبليوغرافية الثانوية مثل (اليكتر Electre)
- تكلفة البرامج الخاصة و البرامج المضافة و كذا نظم التشغيل الخ...
- الوسائل و الأجهزة المكتبية المختلفة و وسائل العمل.

كل هذه الجوانب تستلزم الاعتمادات المالية التي تدخل ضمن الميزانية العامة للجامعة، والتي تكون النسبة حسب توصيات منظمة اليونسكو للمكتبة مقدرة بـ: 5 بالمائة من ميزانية الجامعة²⁰. و يمكن في الإطار نفسه أن تدخل الدولة من خلال تشجيع نشر الكتاب و ديمقراطية وسائل الوصول إلى المعلومات من خلال خفض نسبة القيمة المضافة و تخفيف مختلف الرسوم على استيراد الكتب و المجالات .

خاتمة

إن الدور الذي تلعبه المكتبة الجامعية يدخل ضمن عوامل تأثيرية داخلية و خارجية أهمها : تبعات ولوج تكنولوجيا الإعلام و الاتصال إلى الأنظمة الوثائقية، ازدياد الإنتاج الفكري الذي أدي إلى الانفجار الوثائقي، صعوبة الإحاطة بهذا الإنتاج الكمي و النوعي، بروز نظريات جديدة في تسيير هذه الأنظمة، و من الناحية الداخلية تطبيق نظام ل. م. د. و ما افرزه من تغير في الكيان الوظيفي و العضوي للجامعة، كل هذه العوامل حورت مفهوم الخدمة التي على المكتبات الجامعية توفيرها للمستخدمين. و على المكتبات الجامعية بما تتمتع به من مقدرات التكيف و المعطيات الجديدة حتى تلبى الطلبات و الحاجات المتزايدة وتأسس لتوطيد دعائم الخدمة المستدامة ذات الجودة الشاملة.

¹ DUBOIS, Anne-Céline. __ LMD et formation à la recherche documentaire en bibliothèque : rupture ou continuité. Mémoire d'étude. ENSSIB, 2004 .

² DIONE , Bernard. __ Pour une redéfinition de la mission des bibliothèques universitaires africaines : l'heure du document numérique , Colloque CODESRIA, 1^{er} – 2 septembre 2002 – p.1

³ DIONE , Bernard. __ Pour une redéfinition de la mission des bibliothèques universitaires africaines : l'heure du document numérique , Colloque CODESRIA, 1^{er} – 2 septembre 2002 – p.1

⁴ Même référence 2

⁵ DUBOIS, Anne-Céline. __ LMD et formation à la recherche documentaire en bibliothèque : rupture ou continuité. Mémoire d'étude. ENSSIB. 2004, page 4. (6) Même référence (5), page

⁶ Même référence 5

⁷ Même référence 5

⁸ Même référence 5

⁹ Même référence (5) paragraphe 2 page 4

¹⁰ DUBOIS, Anne-Céline. __ LMD et formation à la recherche documentaire en bibliothèque : rupture ou continuité. Mémoire d'étude. ENSSIB. 2004, pp 4-14

¹¹ VAN DOOREN Bruno. Rapport : bibliothèques universitaires et nouvelles technologies. Paris, 1999 .Ministère de l'éducation Nationale . (Réf. Citée (10))

¹²Même référence (10), pp 7-20

¹³ DUBOIS, Anne-Céline. __ LMD et formation à la recherche documentaire en bibliothèque : rupture ou continuité. Mémoire d'étude. ENSSIB. 2004, p. 16

¹⁴ نايبي محمد صالح. — التكوين في علم المكتبات و المعلومات في جامعة منتوري قسنطينة و دوره في تحسين الخدمات المكتبية بالجامعة: مكتبة قسم علم المكتبات نموذجاً. ص 1 . (أصبح التكوين ضمن إطار من خلال وجود مصلحة ضمن المديرية الفرعية للمستخدمين

¹⁵ القرار المشترك المؤرخ في 8 رجب 1425 الموافق ل 24 اوت 2004 المحدد لكيفيات التنظيم الإداري لرئاسة الجامعة، الكلية، المعهد، ملحقة الجامعة و المصالح المشتركة. الجريدة الرسمية رقم 62 المؤرخة في 26 سبتمبر 2004 ، ص. ص. 15 – 17

¹⁶ OLLENDORFF Christine. __ Construction d'un diagnostic complexe d'une bibliothèque académique. THESE DOCT.ENSAM.PARIS.1999

¹⁷ BAWDEN, 1990, citée dans : OLLENDORFF , Christine. __ Construction d'un diagnostic complexe d'une bibliothèque académique. THESE DOCTORAT.ENSAM.PARIS.1999, page 61

¹⁷ القرار المشترك المؤرخ في 8 رجب 1425 الموافق ل 24 اوت 2004 المحدد لكيفيات التنظيم الإداري لرئاسة الجامعة، الكلية، المعهد، ملحقة الجامعة و المصالح المشتركة. الجريدة الرسمية رقم 62 المؤرخة في 26 سبتمبر 2004 ، ص. ص. 15 – 17

¹⁸ (19) المرسوم التنفيذي رقم 122/89 المؤرخ في 18 ذو الحجة 1409 هـ الموافق ل 18 يوليو 1989 المتضمن القانون الأساسي الخاص بالعمال المنتمين للأسلاك التابعة للتعليم و التكوين العالين . الجريدة الرسمية رقم 29

¹⁹DUBOIS, Anne-Céline. __ LMD et formation à la recherche documentaire en bibliothèque rupture ou continuité. Mémoire d'étude. ENSSIB. 2004

²⁰ DIONE , Bernard. __ Pour une redéfinition de la mission des bibliothèques universitaires africaines : l'heure du document numérique , Colloque CODESRIA, 1^{er} – 2 septembre 2002 , p